إلى مسيحيي بلادي

وائل راوي

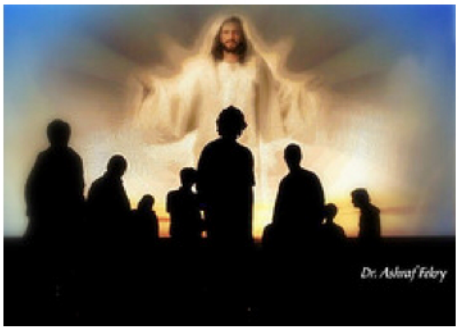

على أرضنا تجسَّدَ الإلهُ وصار إنساناً، وبين حنايا بيوتنا وعلى طرقات ضيَعِنا سارَ وتكلَّم وعلَّم وصنع المعجزات، عاشر الضعفاء والمساكين، والخطاة والعشارين، وعامَلَ بالمِثْلِ الأغنياءَ والمستكبرين، فأحبَّ الجميع، وأشفقَ على الجميع، لأنه جاء ليخلِّصَ الجميع.

وانطلقتْ رسالةُ المسيح، على يد تلاميذه وعشاقه، من بعد قيامته وصعوده، من بلادنا إلى أقاصي الأرض وأطراف المسكونة. وفي ديارنا، وبالذات في أنطاكية، دُعيَ التلاميذُ "مسيحيين أولاً". فيحقُّ لكم، إذاً، أن تفتخروا بذلك. ومع الافتخار تأتي المسؤولية، فأنتم نور العالم، وأنتم ملح الأرض. أنتم دعوةٌ كبيرةٌ، طاقةُ خلاصٍ. أنتم كذلك بفضل من تسمَّيْتُم باسمِه، واصطبغتُم به، ولبستُمُوه.

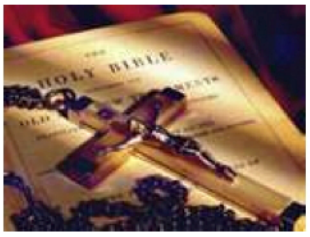

لكن حاذروا، فبدونه لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً. هذه بعضُ مشاكلكم: أنكم تظنون أنكم تقدرون بدونه أن تظلوا شيئاً، وأنكم تظنون أن الآخرين، سواكم، ليسوا شيئاً، وكأن المسيح لا يقدر أن يُنعم على من يشاء أو يخلِّص من يشاء. أجل، كل شيء آتٍ من المخلِّص الذي تعبدون، وله تسجدون، وحياتكم تكرسون: كل حق، وكل طهارة، وكل جلال، وكل تطلع. وليس في العالم خيرٌ أو جمالٌ أو حقٌّ إلا والمسيح مصدره، وله فيه لمسة.

أنتم لستم غاية العالم ولستم مصدر الكون، فالعالَمُ وُضِعَ لخدمتكم، وأنتم صِرتُم إلى الوجود في هذا العالم لخدمة خالق الكون. الخادمُ يستمع إلى رغبات سيّده. إنه أذنان ناصتتان تسمعان أوامره فيصير يداً تنفِّذ مشيئته العزيزة. لا تتسلطوا على الآخرين. كلُّ فكرة السيادة يجب أن تغيبَ عنكم في إيمانكم. وإنْ أعطاكم الله سيادةً، فهي تتأتى عن خدمتكم المتفانية له باتضاع. التفوق والأفضلية على الآخرين إنما هي وهم وخرافة، وأنانية في القلب.

العلمُ والمعرفةُ حقٌّ وواجبٌ، آخذان بالتوسع بين الناس، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، رجالاً ونساءً، على حد سواء. وإن الإبداع، اليوم، هو مرحلةٌ من مراحل ارتفاع الإنسان وسموِّه، حضورٌ خفي للمسيح في العالم، وبالتالي فعلى تلاميذ السيد واجبُ المساهمة بتنشئة العالم، وتحويله، وإصلاحه

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

للخير، واجبٌ تفرضه محبتهم لهذا العالم، الذي الله خلقه.

إن كانت لكم هذه الرؤية المسيحية للأمور اليوم، فهذا يعني أنكم، أنتم المسيحيين، ينبغي أن تكونوا، في كل بقعة من الأرض، في حالة عطاءٍ وحالة أخذٍ، أي في وضع مشاركة ومبادلة. فالمؤمن ليس فقط يعطي بسخاء، ولكنه يأخذ أيضاً بالبساطة نفسها والتواضع نفسه اللذين يعطي بهما. أنتم في وضع العطاء لأن المسيح أنعم عليكم بالكثير وفي هذا فرحٌ لكم، والفرح يزداد عندما تأخذون، وبعرفان، لأن هذا نعمة ينعم الله عليكم بها بواسطة الآخرين.

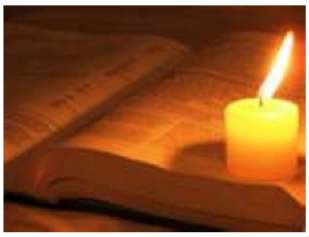

وهكذا تساهم بلادنا، على صغرها، في المجال العالمي، بفكرة المشاركة التي لم تكتشفها الأمم العملاقة المستأثرة حتى اليوم. ولكن الأهم أن تدركوا أن الحياة هي أن ينسى الإنسان نفسَه، ليكتشف، في آخر المطاف، أنه يجد نفسه. لعلكم، حتى الآن، لم تعرفوا الآخر في الرب. تنظرون إليه في قباحته. كلُّ إنسان، له تقلباته، وضعفاته، ولا يخلو من سخف ومراوغة وأنانية. ولكن شناعة المخلوق لا تزيل عن وجهه مسحة الخالق. كل إنسان لديه دعوة، وطاقات الله كامنة فيه، في امتداداته إلى اللامنتهي. فإن نظرتُم إلى المسيح فيه، فإنكم تُحْيُونَ فيه الإنسانَ الإلهي الذي يمكنه أن يصيرَه. الحقَّ أقول لكم: إنكم أنتم لستم بشيء. إنكم بلا مسيح إن كنتم لا تنظرون إليه كذلك. أما إنْ كانت المحبةُ فيكم، والتي يقوم عليها حضور المسيح، فإنكم تبنون الإنسان والأوطان. فمن المحبة تستمدون معناكم لأنها هي عندكم كل شيء وبدونها تصبحون العدم. فالمحبة هي الحق وهي الفاعلة وهي الأعظم.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل